مجلة العلوم الإنسانية العربية
المجلد (٥) العدد (١)
الإصدار الخامس عشر
(١-١٤) ٢٠٢٤

إشكالات نقل الخلفية الثقافية في رواية "Le fils du pauvre" لمولود فرعون من الفرنسية إلى العربية

فاطمة عليوي

معهد الترجمة، جامعة الجزائر2، الجزائر

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

نشر إلكترونياً بتاريخ: ١٦ يناير ٢٠٢٤م

الملخص

لا شك أن الترجمة الأدبية لا تقتصر على نقل المفردات والجمل من لغة إلى أخرى بل تتعداها إلى نقل المعاني المضمرة والعناصر غير اللغوية كالمؤشرات الثقافية والمدلولات الاجتماعية، إذ يتطلب النص الأدبي الغوص في أفكار مؤلفه وفنيات أسلوبه وأهداف كتابته لفهم مغزى رسالته وتذوق جمالية تعبيره، وهو ما يعد أيضا تحديا كبيرا للمترجم لأنه عليه أن ينقله بكافة شحناته العاطفية وسياقاته الفكرية وإحالاته الثقافية.

سنقوم في هذه الورقة بتسليط الضوء على كيفية ترجمة المؤشرات الثقافية للنص الأدبي بطرح الإشكالية التالية: ما هي الاستراتيجيات والأساليب التي يعتمدها المترجم لنقل النص الأدبي بأبعاده اللغوية والثقافية؟ وسنبحث كذلك فيما إذا كان يفترض أن يكون المترجم متمرسا للأدب ليخوض في مجال الترجمة الأدبية أم أن البحث التوثيقي كاف لاستيعاب النص الأصل وتفادي أخطاء الترجمة، تبدو المسألة شائكة غير أننا سنعمل على كشف ملابساتها من خلال تحليل عملية نقل رواية مولود فرعون الموسومة بـ "Le fils du pauvre" إلى العربية بنماذج ترجمة عدة لمترجمين من دول المشرق والمغرب العربيين.

الكلمات المفتاحية: الترجمة الأدبية، المعاني المضمرة، المؤشرات الثقافية، الاستراتيجيات، أخطاء الترجمة.

Abstract

There is no doubt that literary translation is not limited to transferring vocabulary and sentences from one language to another, but rather goes beyond that and has to convey implicit meanings and extra-linguistic elements such as cultural references and social connotations, as the literary text requires understanding the ideas of its

author, the techniques of his style, and the objectives of his writing in order to get the significance of his message and enjoy the beauty of his expressions. This is also a great challenge for the translator, because he has to translate the literary text with all its emotional charge, intellectual contexts, and cultural references.

In this paper, we will investigate how cultural references are translated in literary texts. The research question, hence, is about: What are the strategies and methods adopted by the translator to translate literary text with its linguistic and cultural dimensions? We will also study if the translator is supposed to practice literature in order to engage into the field of literary translation, or the documentary research is sufficient to understand the original text and avoid translation errors. The issue seems complicated but we will work to clarify it through analyzing Mouloud Feraoun's novel "Le Fils du Pauvre translated into Arabic with several translation models in Middle Eastern and North African countries

Keywords: Literary translation; implicit meanings; cultural indicators; strategies; translation errors.

*** مقدمة**

ما من شك أن الترجمة الأدبية نوع خاص من أنواع الترجمات التي تهتم بنقل النصوص الإبداعية سواء كانت شعرا أم نثرا ، و هي تزخر بتعابير فنية مفعمة بشحنات انفعالية و مشاعر إنسانية و مؤشرات ثقافية يسعى من خلالها الأديب إلى نقل ما يختلج في نفسه و يحيط به من أمور حياتية يتأثر بها و يؤثر فيها على نحو يجعله يعيش سلوكات و مواقف تكشف عن تفاعله وردة فعله ضمن تجاربه الشخصية التي يشاركها مع محيطه الاجتماعي في فترة زمنية معينة و رقعة جغرافية محددة، و هو ما يتجلى في رواية مولود فرعون الموسومة بـ Le fils du pauvre إذ سعى بها إلى وصف مصاعب الحياة في قريته التي تحمل خلفية ثقافية خاصة ببلاد القبائل كصورة مصغرة عن المجتمع الجزائري الذي كان يعاني ويلات الاستعمار الفرنسي. ولتحليل عملية نقل المؤشرات الثقافية لرواية فرعون إلى اللغة العربية تبادرت إلى ذهننا الإشكالية التالية: ما هي الاستراتيجيات والأساليب التي يلجأ إليها المترجم لنقل النص الأدبي في مستوياته اللغوية والثقافية؟ ومنها سنرى ما تقتضيه عملية ترجمة رواية فرعون للتمكن من نقل أحداثها الفعلية ومدلولاتها الضمنية إلى اللغة العربية، قد يكون المترجم في حاجة إلى أن يكون عارفا بتقنيات الكتابة الأدبية ومعتادا على الممارسة الإبداعية، أو يفترض أن يكتفي بالبحث والانصراف إلى جمع المادة العلمية الضرورية والمتصلة بالنص الأصل لفهم معطياته اللغوية وسياقاته الثقافية. وهي المسألة التي ستحظى باهتمامنا من خلال دراسة خصائص الرواية الأصلية ثم التركيز على آليات نقلها إلى اللغة الهدف في بعدها الثقافي على وجه الخصوص وفق المنهج الوصفي التحليلي من خلال أربعة نماذج ترجمية من بيئات عربية مختلفة.

*** الرواية وبعدها الثقافي**

الرواية من أهم الأجناس الأدبية التي تهتم بتصوير الذات و الآخر بشتى الطبائع و السلوكيات و المواقف إلى جانب نقل الواقع بشتى ظروفه الاجتماعية و أحداثه التاريخية و مؤشراته الثقافية... فالرواية إذن منتوج أدبي يخضع للسياق الثقافي و الاجتماعي الذي ينبثق منه، و هي تشكل "نوعا سرديّا يشخّص الوجود عبر تطويع اللّغة المعيارية بغرض تقديم واقع تخييلي يسمو على الواقع الفعلي ويتجاوزه إلى طرح رؤية ممكنة التّحقّق، ذلك أن الرواية تضطرب، في تشخيصها للعلاقة بين الفرد والمجتمع، بين وعي قائم يمثّل جملة من الأهواء والهواجس والأفكار والاختيارات والالتزامات والآمال الماثلة في ذهن الفرد الاجتماعي ووعي ممكن يمثل، غالبا، نقضا للوعي القائم." (بن مالك، 2016، ص13)بمعنى أن الرواية وعاء للتعبير عن رؤية الكاتب لما يحدث في المجتمع بوصف معاناته وأوجاعه مع التركيز على أوضاعه الاجتماعية والثقافية ليكون بذلك المرآة العاكسة لضغوطات الحياة ومتاعبها في صور فنية تتأرجح بين الواقع المرير في أغلب الأحيان ومخيلة المبدع التي تحمل القارئ على تجاوز حالته التعيسة.

ولو بشكل مؤقت. ولا تغفل الرواية بذلك عن صون مكتسبات المجتمع من تقاليد وعادات اجتماعية إلى جانب الموروث الثقافي بجوانبه المادية واللامادية مما يسهم في خلق التفاعل والتلاحم بين أفراد المجتمع بفعل تمسكهم بهويتهم الثقافية وانتمائهم الحضاري.

*** الرواية وغرض كتابتها**

الرواية فن أدبي حديث النشأة بقواعده الفنية وتقنياته الجمالية في عرض موضوعاته الإبداعية، والرواية لها تعريفات عديدة ولكنها تدرج عموما على أنها " نص نثري تخيلي سردي واقعي غالبا يدور حول شخصيات متورطة في حدث مهم، وهي تمثيل للحياة والتجربة واكتساب المعرفة." (زيتوني، 2002، ص.99) أي، إن الرواية أداة فنية للتعبير عما يختلج في نفس المؤلف من عواطف وأحاسيس شخصية أو تفاعلية مع أفراد مجتمعه وأحداث محيطه بما يحمله على نتاج نص سردي ذي بناء لغوي وحبكة محكمة تنظم أفعال الشخصيات وسيرورة أحداثها. والرواية تتدرج فيها الأحداث وفق زمن خطي، ولكنها "غالبا ما تخالف التدرج الطبيعي للحكاية فتعود إلى ماضيها (استرجاع) أو تروي مالم يحن زمانه بعد من أحداثها (استباق)، وقد يتداخل الاسترجاع والاستباق أحدهما في الآخر، وقد تخرج الرواية عن حدودها باتجاه الماضي أو باتجاه المستقبل (نحو حاضر الكاتب)." (المرجع السابق، ص.100)

فالرواية إذن فضاء مفتوح لنقل الواقع بكل أفراحه وأحزانه مع رسم صورة فنية تعكس مخيلة الكاتب وقراءته الشخصية لما يحدث في المجتمع من سلوكات إنسانية وأحداث معيشية إذ أنها "تعبير عن رؤية للحياة أو موقف منها وذلك عن طريق رسم عاطفة الروائي أو معاناته أخذا وردا، أو بواسطة شخصية أو شخصيات تتحرك من خلال حدث أو أحداث في إطار زمان ومكان." (محمد، 1978، ص.14)

سنهتم فيما يلي بالرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية من خلال مؤلف Le fils du pauvre لمولود فرعون الذي يصف فيه نشأته الأولى في بيئته الجبلية (بلاد القبائل) و تفاعله مع أفراد مجتمعه الذي كان يعاني الأمرين في فترة عصيبة من فترات تاريخ الجزائر، ألا وهي فترة الاستعمار الفرنسي و ما خلفته من اضطهاد وتشريد و تقتيل و تجويع،

ساهمت في معاناة الشعب الجزائري و انعكاس ذلك على حياته العامة، جاءت هذه الرواية و غيرها من الروايات لتجسيد ويلات الاستعمار و أثر ذلك على معيشة المجتمع الجزائري ووجوده على المستوى السياسي و الثقافي والاجتماعي، إلى جانب سرد ضغوطات الأسرة الجزائرية آنذاك و الصراعات المتجلية من خلال شخوص الرواية و التي كانت تعكس غليان أفراد المجتمع بفعل حياة العوز و انعدام ضروريات العيش الكريم.

*** خصائص الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية**

تعد الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية نقلة نوعية في تاريخ الأدب الجزائري، بعد الفراغ الثقافي الذي خلفه الاحتلال الفرنسي، وهي بمثابة انطلاقة جديدة لهذا الجنس الأدبي حديث النشأة إذ "ولد الأدب الجزائري بعيدا عن المصادفة أو التلقائية بل كان هذا الميلاد نتيجة عوامل كثيرة تجمعت بحكم الصراع الداخلي والخارجي." (جبور، 2013، ص.34) بمعنى أن ظروف الاستعمار و حياة القهر التي عاشها المجتمع الجزائري ساهمت في انفجار قريحة الكتاب الجزائريين بلغة المستعمر كسلاح يذود به عن مظالم عدوه فنجحوا في إنتاج أدب جزائري رفيع بلغة موليير كشف عن حياة المجتمع الجزائري و هويته الثقافية التي حاول المستعمر الفرنسي طمسها بشتى الطرق، و هو الأدب الذي ترجم إلى لغات عدة لينشر بذلك القضية الجزائرية و مطالبها الشرعية في الحرية والكرامة فوصلت بذلك العديد من الأسماء الأدبية الجزائرية إلى العالمية، منها محمد ديب و مولود فرعون و مولود معمري وكاتب ياسين ومالك حداد وآسيا جبار و غيرهم ممن اضطروا إلى الإبداع باللغة الفرنسية بفعل محاصرة اللغة العربية ضمن سياسة التجهيل ونشر الأمية التي اتبعتها فرنسا في القضاء على المقومات الثقافية و التاريخية الوطنية و بالتالي فرنسة كل شيء، ونتيجة تعلمهم في مدارس فرنسية، أي إن الكاتب الجزائري اعتبر اللغة الفرنسية غنيمة حرب فوظفها ليعبر عن واقعه و شخصيته الجلية في عديد رواياته. وفي السياق ذاته صرح جورج سالم في الستينيات قائلا: "مع أن الكتاب الجزائريين يعتمدون اللغة الفرنسية فيما يكتبون وينظمون فإن أدبهم يظل أدبا جزائريا يعنى بمشكلات الإنسان في الجزائر، ويجهد في الإسهام بالمعركة الكبرى التي يخوضها شعب الجزائر من أجل الحرية والكرامة والاستقلال." (سالم، 1962، ص.3)

*** المؤشرات الثقافية وتوظيفها في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية**

تزخر الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية بمعطيات جلية عن الموروث الثقافي الجزائري لأنها تحمل في طياتها ملامح المجتمع الذي كان يسعى المستعمر إلى طمس هويته العربية و انتمائه الحضاري فكان الرد بعرض خصوصيات المجتمع الجزائري و طبيعة عيشه ونظام علاقاته الفردية و الاجتماعية من خلال نصوص أدبية حاولوا بها فضح حياة الجزائريين زمن الاستعمار و سعوا إلى تقديم رؤيتهم و الإدلاء بمعارضتهم للواقع المرير مع حمل القارئ إلى الانتفاضة حيث يقول مصطفى الأشرف: " تمكن هذا الأدب، رغم نقائصه ، من نقل الواقع الجزائري لأول مرة بينما عجز آخرون أمثال "كامو" في أن يتشجعوا لأجل ذلك... ينبغي التأكيد على أن هذا الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية في جوانبه التقنية و الجمالية كان من صنع جيل تلقائي وصريح للغاية."(أنظر Déjeux,1982, p.33)

اضطر بعض الأدباء الجزائريين تحت وقع الأوضاع السياسية وضغوطات المستعمر الفرنسي على التصرف في كتابتهم والخضوع لرقابة ذاتية على أنفسهم بتحوير أساليب إنشائهم عن مضض من أجل قبول نشر أعمالهم وعدم إيقافها حيث صرح مولود معمري على سبيل المثال وفي السياق ذاته قائلا: "كنت مضطرا للتعبير عن أفكاري بأسلوب غير مباشر، واللجوء إلى الغموض وأحيانا – وهذا أخطر وأعظم ـــ– إلى اختيار مواقف ما كنت اخترتها في إطار سياسي مختلف." (أديب بامية، 1982، ص.55) ومع ذلك، حاول الكثير من هؤلاء الأدباء دعم كتاباتهم بالتركيز على ملامح الثقافة الجزائرية وعناصر الهوية الوطنية لتعزيز الانتماء الجزائري وفرض مقوماته الحضارية الأصيلة وتقاليده الاجتماعية العريقة التي سعى المستعمر إلى طمس معالمها بفرنسة تعليم أبناء الجزائر والعمل على اجتثاثه من جذوره العربية.

*** مؤهلات المترجم الأدبي**

يتعين علينا تحديد ملامح المترجم الأدبي وطبيعة مؤهلاته العلمية لنقف على مواطن نجاحه في نقل الأعمال الأدبية، ولاسيما الروائية منها، وكذا مواضع إخفاقه لسبب من الأسباب.

يشير يوجين نايدا في كتابه Toward a science of translating لسنة 1964 إلى أنه لا مجال لمناقشة مبادئ الترجمة وإجراءاتها بمعزل عن المترجم نفسه ودوره في العملية الترجمية، حيث يقول:–

"No discussion of the principles and procedures of translation can afford to treat translating as something apart from the translator himself)"Nida, 1964,p.145)

ويواصل أنه من الشروط الأساسية الواجب توفرها في المترجم هي أن يكون ملما تماما باللغة المنقول منها والخلفية الثقافية للغة المنقول إليها ليدرك ظلال المعاني والإيحاءات التي تتضمنها الكلمات والتراكيب وبالتالي إيجاد مكافئاتها الضرورية بما يوافق سياقها اللغوي والثقافي، حيث صرح قائلا:–

«…He must have an excellent back-ground in the source language and at the same time have control over the resources of the language into which he is translating. He cannot simply match words from a dictionary; He must in real sense create a new linguistic form to carry the concept expressed in the source language. » (Ibid)

من الضروري ألا يكتفي المترجم بتمكنه من اللغتين المنقول منها والمنقول إليها، بل عليه كذلك أن يحظى بمعرفة شاملة للثقافتين المتصلتين باللغتين التي يشتغل عليهما، أي عليه أن يقف على التلميحات الثقافية الأجنبية سواء كانت واضحة أو مبهمة قياسا إلى مداها الضمني كما يشير إلى ذلك جون لويس كردنييه قائلا:–

« Le traducteur s’attachera donc à repérer, à identifier, à élucider les allusions à la culture étrangère, plus ou moins claires, plus ou moins voilées, en jaugeant, précisément, leur degré d’implicite. » (Cordonnier, 1995, p. 65)

ومن هنا تتضح مهمة المترجم الأدبي على وجه التحديد في استيعاب ثقافة الآخر وفهم سياقات دلالاتها الصريحة والضمنية في نقل النصوص الأدبية لأن قدراته اللغوية قد تعجز على فهم مراد النص الأصل إذا ما كان يزخر بمؤشرات ثقافية لم يسخر لها بحثا توثيقيا أو يلامس خصوصيات ما توحي به وترمز إليه. كما أن الترجمة الأدبية قد تتطلب أحيانا الاطلاع على فنيات تحرير الأدب لفهم أسلوب صياغة هذا النمط من الكتابة والعمل على الإبداع مثله في اللغة الهدف. والمترجم الأدبي قد يعنى بترجمة نص ينفرد بوصف نمط حياة شعب ما أو مجتمع من المجتمعات، وهو ما تختص به كتابات مولود فرعون ويندرج ضمن الاهتمامات الاثنوغرافية، ولهذا يرى جورج مونين أنه لترجمة اللغة الأجنبية ينبغي الاهتمام بدراسة هذه اللغة وبحث إثنولوجيا المجموعة التي تتحدث بها لاستيعاب دلالاتها الثقافية على وجه الخصوص، حيث يقول:-

« Pour traduire une langue étrangère, il faut remplir deux conditions, dont chacune est nécessaire, et dont chacune en soi n'est suffisante : étudier la langue étrangère, étudier (systématiquement) l'ethnographie de la communauté dont cette langue traduite est l'expression. Nulle traduction n'est totalement adéquate si cette double condition n'est satisfaite. » (Mounin 1963 : 236)

*** رواية Le fils du pauvre وترجمتها إلى العربية**

*** النص الأصل وخصوصياته**

تعد رواية **Le fils du pauvre** الأكثر شيوعا و أولى روايات مولود فرعون التي بدأ كتابتها سنة 1939 و إن كانت طبعتها الأولى لم تصدر إلا سنة 1950 عن منشورات Le Puy الفرنسية ثم أعيد نشرها عن منشورات Le Seuil سنة 1954، و هي من نوع السير الذاتية لأن الكاتب يصور طفولته و مراهقته في قريته ببلاد القبائل وسط عائلته، التي تخاف عليه لأنه الابن الذكر الوحيد، من خلال شخصية فرولو، بطل الرواية الذي كان مفعما بالإصرار و مؤمنا بالنجاح ما جعله يدرس بجد و يشق طريقه إلى مدرسة المعلمين بالعاصمة، إنه الطفل الذي نشأ في ظروف عائلية معوزة تعكس حياة أغلبية أفراد المجتمع الجزائري و لكنه استطاع أن يرتقي بجهده و عزيمته إلى درجة النخبة.

تعكس هذه الرواية الحياة الجبلية القاسية جراء مخلفات الاستعمار من حرمان وفقر وتخلف... وما يصنعه الإيمان بالقدرة على تغيير الظروف الصعبة نحو الأفضل بالوصول إلى التعلم في المدينة والعمل فيها قبل العودة إلى مسقط رأسه سنة 1935 وخدمة أبناء قريته بتعليمهم مثلما تعلم هو ولكنه يلتحق مرة أخرى بوظيفة مدير مدرسة بالجزائر العاصمة سنة 1957...، وهي الرواية التي توصف بأنها تهتم بالجوانب الاثنوغرافية، وقد ترجمت إلى عدة لغات كالروسية والألمانية والبولونية والعربية بطبيعة الحال.

والترجمة إلى اللغة العربية، التي تهمنا في هذا المقام، قام بها عدة أدباء وتراجمة في المشرق والمغرب العربيين، ولهذا سنحلل بعض النماذج من تلك الترجمات ونرى فيما إذا استطاع هؤلاء الأدباء والتراجمة نقل المؤشرات الثقافية الواردة

في سياق الرواية وعدم الوقوع في أخطاء الترجمة لأن الرواية من عمق بلاد القبائل وهي تحمل خصوصيات الثقافة المحلية.

*** مترجمو نص الرواية**

سنعتمد أربع ترجمات لرواية مولود فرعون من بلدان عربية مختلفة: سوريا و مصر من المشرق العربي، تونس والجزائر من المغرب العربي لنتبع أساليب نقل المترجمين الأربعة للمؤشرات الثقافية التي تتضمنها الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية ، ونرى إن كانوا استطاعوا أن يترجموا تلك المؤشرات بدلالاتها الأصلية وأدركوا خصوصيات البيئة وسياقها الاجتماعي التي احتضنها أم أن غياب ذلك الاهتمام و التوغل في فهم صيرورة المجتمع في بلاد القبائل و نظرته الخاصة للمعاملات الاجتماعية و المدلولات الثقافية من خلال البحث التوثيقي قد حال دون ملامسة الخلفية الثقافية الواردة في الرواية الأصلية بمعانيها الحقيقية و بالتالي الوقوع في أخطاء الترجمة التي قد توثر حتما على مجريات الرواية و مضامينها الجوهرية في اللغة الهدف.

*** جورج سالم**

هو جورج فرج الله سالم من مواليد حلب السورية سنة 1933، وهو كاتب قصصي، روائي وناقد. تعلم في مدرسة القديس نيقولاس الابتدائية والمتوسطة فثانوية المأمون. دخل جورج سالم جامعة دمشق وحصل منها على إجازة في الأدب العربي سنة 1955ودبلوم في التربية العامة سنة 1956. عمل في التدريس، وفي إدارة المركز الثقافي ورأس فرع اتحاد الكتاب بحلب، وله كتابات في الدراسات والمؤلفات الأدبية كما عمل على ترجمة بعض الروايات إلى اللغة العربية، ومنها ترجمته لرواية مولود فرعون "ابن الفقير" وقد صدرت عن دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع سنة 2014 في 137 صفحة. توفي عن عمر ناهز 44 عاما سنة 1976. (**أنظر** باسل-عم... https://syrmh.com › tag ‹)

*** محمد عجينة**

نال محمد عجينة شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربيين سنة 1972 وتولى منصب أستاذ جامعي بجامعة تونس سنة 1975. ثم حصل على دكتوراه في الأدب العربي سنة 1991. يعمل حاليا كأستاذ بمعهد بورقيبة للغات الحية الكائن مقره في تونس العاصمة، وهو أيضا مترجم للكتب ومترجم فوري للاتحاد الافريقي منذ 1980 والمحكمة الافريقية لحقوق الانسان والشعوب منذ 2016 والمجلس الأوروبي منذ 2017. (أنظر ... https://tn.linkedin.com › mohamed)

ومن بين أعماله الترجمية، رواية مولود فرعون وقد نقلها بعنوان "نجل الفقير"، وقد صدرت عن دار سراس للنشر بتونس عام 2014.

*** عبد الرزاق عبيد**

عبد الرزاق عبيد، أستاذ جامعي في التعليم العالي بجامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، قسم اللسانيات، ولد في 12 أفريل 1947م، بمدينة مليلي بولاية بسكرة، متحصل على شهادة اللسانس في الأدب العربي بجامعة الجزائر سنة 1973م وديبلوم في تقنيات الوثائق بمصر سنة 1977م بالإضافة إلى قيامه بدورة تدريبية في الوسائل السمعية البصرية سنة 1978م بغرونوبل الفرنسية. وحاز أيضا على ديبلوم الدراسات المعمقة بجامعة ستراسبورغ الفرنسية سنة 1982 بعنوان "المصطلحات الوثائقية في الجزائر"، وشهادة الماجستير

من جامعة مولود معمري بتيزي وزو سنة 1992 وشهادة دكتوراه الدولة بجامعة الجزائر سنة 2006. وقد شغل العديد من المناصب الإدارية والمهنية بمؤسسات جامعية عديدة وصدرت له الكثير من الأعمال والدراسات الأدبية إلى جانب قيامه بالعديد من الترجمات لبعض الدراسات الأدبية والعديد من الروايات لأدباء جزائريين، منها رواية ابن الفقير لمولود فرعون، عن منشورات تلانتيقيت ببجاية سنة 2012.

(**أنظر** السيرة–الذاتية–ل... ‹ https://www.facebook.com › posts)

*** نسرين شكري**

نسرين شكري صحفية ومترجمة مصرية بجريدة Progrès Egyptien، تخرجت من كلية الألسن بجامعة عين الشمس عام 1999، حصلت على ماجستير في الأدب الفرنسي من الكلية ذاتها عام 2003، ثم الدكتوراه عام 2008 وكان موضوعها بعنوان: التعبير عن التمرد عند الكتاب البربر المعاصرين الناطقين بالفرنسية من خلال رواية "غفوة العادل" لمولود معمري، "ابن الفقير" لمولود فرعون، و"قصة حياتي" لفاطمة منصور.

لها مجموعة قصص قصيرة بعنوان "إناء فارغ" صدرت عن دار الحضارة العربية سنة 2009، ولها عدة أعمال ترجمية لنصوص أدبية وسياسية. (**شكري**، 2014، ص. 175) وتعتبر هذه المترجمة من بين المترجمين الذين اهتموا بمشاريع نقل وإحياء الأدب الجزائري الناطق باللغة الفرنسية في المشرق العربي.

*** تحليل نماذج من ترجمة رواية Le fils du pauvre**

سنقوم باستخراج بعض النماذج المتصلة بالمؤشرات الثقافية من الرواية الأصلية و نقابلها بما نقله المترجمون الأربعة في شكل جدول لنحدد مدى توافق الترجمات مع الأصل أو إخفاقها في ذلك مع محاولة تحليل نتيجة ذلك لندرك العوامل التي ساعدت البعض و خانت البعض الآخر.

نموذج النص الأصل	ترجمة جورج سالم	ترجمة محمد عجينة	ترجمة عبد الرزاق عبيد	ترجمة نسرين شكري
De larges dalles de schiste sur cinquante centimètres de maçonnerie indécise…forment les bancs de la « **tadjemaït** » ... P.13	...بلاطات عريضة منضدة...تولف مقاعد **الجمعة**... ص. 14	وتقوم بلاطات عريضة من حجر النضيد...فتشكل مقاعد **التادجمايت**.. ص.13	...ذلك ما يشكل مقاعد "**تاجماعث**" ص. 16	تشكل ألواح كبيرة من الصخر الزيتي... مقاعد **التدجاميت**. ص. 22
Peu importe si chaque quartier à on a son aïeul, célébré depuis très longtemps des mariages entre **Karoubas** de sorte qu'à présent l'histoire du village est comme celle d'une personne. P.15	لقد احتفل الناس منذ زمن بعيد جدا بالتزاوج بين **الأقرباء** بحيث أصبح تاريخ القرية اليوم أشبه بتاريخ شخص واحد. ص. 16	ولا يهم إن كان لكل حي جده الخاص، فقد احتفلنا منذ عهد بعيد بزيجات بين **الخواريب** بحيث أن تاريخ القرية الآن هو تاريخ واحد كأنما هو تاريخ شخص واحد. ص.14	لا يهم إن لم يكن لكل حي أسلافه الخاصين به، لقد أحيينا منذ أماد بعيدة زيجات بين **القروبات**، بحيث أضحى تاريخ القرية كتاريخ شخص واحد. ص. 18	لا يهم إذا كان لكل حي سلفه، فقد احتفلنا منذ أزل بزيجات عدة بين **العائلات** حتى صار تاريخ القرية، في الوقت، مثل تاريخ شخص. ص. 24
Le **kanoun** se trouve n'importe où près du mur qui fait face à l'étable. P.17	ويوجد **الكانون** في أي مكان قرب الجدار الذي يواجه الاصطبل. ص.	و يقبع **الكانون** في مكان ما قرب الحائط المواجه للزريبة. ص.17	ويقع **الكانون** في أي مكان بالقرب من الجدار ... ص.20	**الموقد** يوجد في أي مكان من الحائط المواجه للإسطبل. ص. 26

			19	
أتذكره دائما **بجلبابه** الأبيض وعمامته الملفوفة بعناية... ص. 29	لقد شاهدته دائما **بقندورته** البيضاء وشاشه الملفوف بعناية فائقة... ص. 23	و قد لبس **جبة** بيضاء وعمامة لفها لفا محكما...وقد شد خصره بذلك الحزام العريض... ص.20-21	انني ما أزال أراه وهو مرتد **سترته** البيضاء و عمامته مكورة بعناية... ص. 22	Je le revois toujours avec sa **gandoura** blanche et un turban soigneusement enroulé… P.20
...كانت جدتي المسئولة عن المؤن، هي فقط من كانت تتمتع بحق فتح **أواني التخزين** وإغلاقها. ص. 35	كانت جدتي هي المكلفة بالذخيرة فهي الوحيدة التي تفتح **الايكوفي** وتغلقه... ص.29	كانت جدتي... دون سواها تفتح **الايكوفان** وتغلقها... ص.26	...فهي وحدها التي تفتح أو تغلق **الخوابي**..ص. 29	Chez les Menrad, c'était ma grand-mère qui était chargée de la subsistance. Elle seule ouvrait et fermait les **ikoufan**… P.26
وضع في **شاشيته** المخلوعة علية النشوء الخاص به والمصنوعة من العاج.ص. 45-46	وقد وضع في وسط **قلنسوته** المقلوبة علية دخانه المصنوعة من العاج.ص.38	و قد وضع في **شاشيته** المنكوسة حق النشوق المصنوع من القرن. ص. 35-36	كان قد وضع في **شاشيته** علية دخانه العظيمة. ص. 41	Il a placé dans sa **chéchia** renversée sa tabatière de corne. P.35
تشكل النساء أيضا كتلة ملتحمة صاخبة وملونة حيث يسود الأسود	كانت تشكل بدورها عنقودا مفعما بالضجيج ومتعدد الألوان يغلب عليه اللون	كن هن أيضا يمثلن كتلة متلاطمة ذات ألوان مختلفة يطغى فيها سواد جدائل	حيث يسود سواد الشعر و احمرار **المآزر**. ص. 45	Elles forment (les femmes), elles aussi, une grappe tumultueuse et multicolore ou dominent, le noir des chignons et le

لون الشعور، والأحمر لون **الطرح**. ص. 49	الأسود للمناديل واللون الأحمر **للفوطات**. ص. 41	الشعر وحمرة **الفوطات**. ص. 39		rouge des **foutas**. P43-44.
أخرجت، بكل فخر، العجوز من **القفة** التي حملت العنب إلى المدينة **قطعة** لحم اشتراه أبي. ص. 53	أخرجت العجوز بكل فخر من **الشواري**، الذي ذهب بها والدي في الصباح محملة بالعنب، **قطعة** لحم كبيرة ... ص.52	أخرجت العجوز من **"الشواري"** التي حملت العنب إلى المدينة بكل نخوة و اعتزاز "شك" لحم كبير اشتراه أبي. ص. 43	فأخرجت العجوز بشيء من الفخر، من **الخرج** الذي حمل العنب إلى المدينة جعبة كبيرة من اللحم الذي اشتراه أبي. ص. 50	La vieille tire non sans orgueil, du **chouari** qui avait emporté le raisin à la ville, un grand chapelet de viande acheté par mon père. P.49
مرتدين **عباءتهم**، تظهر عليهم مظاهر الجدية والهيبة ...ص. 55	... ملفوفين في برانيسهم...ص. 54	...متلفعين في **برانسهم** و عليهم سيماء الجد و الوقار. ص.44	ملتحفين **ببرانسهم**، و عليهم سيماء الجد و الوقار. ص. 51	drapés de leur ... **burnous** L'air sérieux et digne. P. 51
ما كانت تتمناه هو أن تأخذ أختها عند مشهورين في منطقة "الزوايا"	ما كانت ترغب فيه هو أن تقود أختها **لعرابطي** الزوايا الذائعة الصيت لتخليصها من الأرواح	ما كانت تود أن يكون، هو أن تقاد أختها إلى بعض **الشيوخ الصالحين** المشهورين في	أما ما كانت تتمناه فهو أن تأخذ أختها إلى **الشيوخ** المشهورين (زواياس)	...ce fut que l'on conduisit sa sœur chez les **marabouts** réputés dans des Zaouïas pour essayer de 133l'exorciser. P.

لتطرد الأرواح الشريرة من جسد خالتي. ص. 117	الشريرة. ص.114	الزوايا حتى يحاولوا التعزم عليها طردا للأرواح الشريرة. ص.104	ليحاولوا فك السحر عنها. ص. 117	

* استنتاج

اتضح من الأمثلة السابقة المستقاة من الترجمات الأربع أن الخلفية الثقافية للبيئة التي أنتجت النص الأصل لم توظف أحيانا بما يخدم السياقات الدلالية التي تضمنتها رواية مولود فرعون، و لعل ذلك مرده إلى أن الرواية في حد ذاتها تعد بمثابة ترجمة أولى للغة الكاتب الأم حيث وظف جملة من العبارات و الألفاظ ذات صلة بالموروث الثقافي الأمازيغي مما يجعل الترجمة إلى اللغة العربية ترجمة من الدرجة الثانية، أي إن مولود فرعون استعار اللغة الأجنبية (اللغة الفرنسية) للتعبير عن ثقافته الأصلية، مما يجعلنا أمام ترجمة ذات أبعاد ثلاثية تضم في طياتها ثلاث لغات (اللغة الأم أو الأمازيغية، اللغة الفرنسية و اللغة العربية الفصحى). ويقول يوسف نسيب في السياق ذاته: "...بلغ به الحرص على الوصف العروقي أنه أحيانا يستعمل في النص الفرنسي بعض الكلمات المنتقاة من لغة الأهالي، لعل القارئ يكتسب بذلك معجما صغيرا من القبائلية." (نسيب، تر بن عيسى، 1991، ص. 19)

فكلمة «**tadjemaït**» مثلا مرتبطة في دلالتها بسياق ثقافي لمنطقة القبائلي لأنها مقترضة من القبائلية إلى الفرنسية، وتعني المكان الذي يلتقي فيه أعيان القرية وحكمائها لتبادل الحديث عن أمور الحياة أو مناقشة شؤون الأهالي وإيجاد الحلول لمشاكلها... وهو ما يؤكده تعريف لاروس:-

Djemââ, terme d'origine arabe, désigne une réunion ou assemblée de personnes influentes et respectées au sein d'une communauté,

principalement dans la région du Maghreb. Ces notables ont souvent un rôle consultatif et délibératif sur diverses questions touchant à la vie sociale, politique et économique. (https://www.lalanguefrancaise.com/dictionnaire/definition/djemaa)

وكان عبد الرزاق عبيد قد أبقى الكلمة بكتابتها الصوتية الأصلية ولم يتصرف في بعض حروفها مثلما فعل محمد عجينة ونسرين شكرين في حين أن جورج سالم نقلها بـ "الجمعة" التي ابتعدت عن الدلالة الجوهرية والصبغة المحلية التي أرادها مولود فرعون.

وكذلك الشأن بالنسبة لكلمة "**Karoubas**"التي أراد أن يحافظ بها على الصبغة المحلية للكلمة في سياقها الثقافي القبائلي "ثاخروبث" التي تدل على التنظيم الاجتماعي لبلاد القبائل، أثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر، بانتماء مجموعة من العائلات إلى أصل واحد.-

A l'origine, la Karouba était une véritable famille dont tous les membres étaient unis par les liens du sang… Plusieurs Karoubas confédérées forment le village, le taddert, véritable Etat autonome, en même temp's que commune, mais état fédératif. (Kabyles.Net/constitution-kabyle-au-xixe-siècle/)

إذا كانت نسرين شكري قد أصابت بوضع مقابل قريب من الكلمة الأصلية (العائلات) وكذلك جورج سالم (الأقرباء) بينما أخفق محمد عجينة (الخراريب) وعبد الرزاق عبيد (القروبات) لأن هاتين الكلمتين تبدوان غريبتين عن سياق المعنى الذي وردت فيه.

هناك كلمات أخرى اقترضها مولود فرعون من اللهجة القبائلية سواء تعلق الأمر بالملبس أو الأدوات المترلية وغيرها، وهنا اتفق أغلبية المترجمين في إبقاء مثل كلمة **Kanoun** المقترضة بـ (الكانون) في حين ترجمتها نسرين شكري بالكلمة العربية الفصيحة (الموقد). وفيما يخص كلمة **Ikoufan** التي اقترضت أصلا من القبائلية، والتي تعني الأوعية المصنوعة من الطين داخل البيوت لتخزين المؤونة الغذائية من خضر جافة وغيرها، وهو ما يؤكده تعريف الموسوعة البربرية:-

Les ikufan (sing. akufi) sont de vastes récipients de terre crue qui, dans les maisons de Grande Kabylie servent à entreposer les réserves alimentaires d'origine végétale : grain, fèves, figues sèches, caroubes, glands. (Camps-fabrer, 1986, p.428)

اتفق كل من محمد عجينة وعبد الرزاق في اقتراض الكلمة للحفاظ على اللمسة المحلية التي أرادها مولود فرعون للتعبير عن شحنتها الدلالية وإن كان محمد عجينة استخدمها بصيغة الجمع (الإيكوفان)على غرار الأصل، وعبد الرزاق عبيد بالمفرد (الإيكوفي). في حين نقلها جورج سالم بكلمة عربية (الخوابي) التي هي "جمع خابية وتعني وعاء الماء الذي يحفظ فيه| (أنيس وآخرون، 2004، ص. 213)، وذكر في موضع آخر على أنها: "جرة ضخمة من الطين لحفظ الماء وتصلح لأغراض أخرى. كانت الخوابي مليئة بالمؤن من زيتون وعدس ودقيق". (أبو العزم، 2013، ص. 700)، أي أنه

اتخذ من جوهر الدلالة التي تعنيها الكلمة أساس انتقائه للكلمة في اللغة الهدف. أما نسرين شكري فوضعت كلمة مركبة (أواني التخزين) متخذة من المعنى الإجمالي للكلمة الأصل وسيلة لنقل السياق الذي وردت فيه. وبالتالي يمكن القول إن عدم انتماء المترجمين المشرقيين إلى بيئة كاتب النص الأصل أو عدم معرفتهم بغرض مولود فرعون من إبقاء تلك الكلمات المقترضة من السياق القبائلي جعلتهما يلامسان المعنى الدلالي لها دون التشبث بالصبغة المحلية التي قصدها الكاتب الأصل.

أما من حيث الملبس، فنجد مثلا لكلمة gandoura المقترضة أصلا من اللهجة العربية أربع مقابلات. فإن كان عبد الرزاق عبيد نقلها كما هي أو بمعنى أخر استرجعها بسياقها العربي لأنه يدرك لا محالة مدلولها الثقافي بحكم أنه من نفس موطن مولود فرعون، ترجمها جورج سالم (سترة) ومحمد عجينة (جبة) ونسرين شكري (جلباب) وهي كلمات ذات معان متفاوتة، قد تكون الجبة كلمة عربية قريبة نوعا ما من القندورة لأنها "ثوب سابغ، واسع الكمين، مشقوق المقدم، يلبس فوق الثياب." (أنيس وآخرون، 2004، ص. 104) غير أن السترة التي تعني الرداء الذي يستر النصف الأعلى من الجسم..." (أبو العزم، 2013، ص. 931) والجلباب الذي يعد "الثوب المشتمل على الجسد كله." (أنيس وآخرون، 2004، ص. 128) بعيدين إلى حد ما عن دلالة كلمة القندورة في سياق النص الأصل. وكذلك الشأن بالنسبة إلى كلمة burnous التي استرجعها كل من جورج سالم ومحمد عجينة وعبد الرزاق عبيد بسياقها الدلالي في اللغة العربية لأنها أصلا اقترضت منها (برنس) وتعني: " ثوب غالبا ما يكون من الصوف له قلنسوة." (أبو العزم، 2013، ص. 312) في حين نقلتها نسرين شكري بـ (عباءة) التي تبتعد كثيرا بمعناها الدلالي عن البرنس إذ تعني: "كساء مشقوق واسع بلا كمين يلبس فوق الثياب." (أنيس وآخرون، 2004، ص. 579) والعباءة عادة ما يرتديها أهل الخليج العربي.

ومن جهة أخرى، ورد في النص الأصل ثوب ترتديه نسوة القبائل مع الجبة القبائلية كرمز لهويتها وحشمة ملبسها وجاء بصيغة الجمع لأنه تكلم عن مجموعة من النسوة ترتدينها (foutas) والتي آثر مولود فرعون على أن يقترضها كما هي لتبيان خصوصية مظهر المرأة القبائلية وما تحمله من اعتزاز ووقار، وهي الكلمة التي نقلت بسياق بيئتها المحلية لدى كل من محمد عجينة وعبد الرزاق عبيد بحكم معرفتهما بمدلولها الثقافي (الفوطات). بينما ابتعد جورج سالم بنقلها (المآزر) ونسرين شكري بـ (الطرح) لأن الكلمتين لا تمتان بصلة قوية مع المراد قوله أصلا، وهو أن الفوطة بالمفهوم القبائلي عبارة عن قطعة قماش حمراء بأشرطة عمودية تربط على شكل تنورة مع الجبة القبائلية التي يجب أن تتناغم مع ألوانها.

وإذا انتقلنا إلى كلمة chouari التي اقترضها مولود فرعون من اللهجة العربية وتعني:-

« Bât formé de deux couffins ou paniers que l'on place sur le dos des ânes ou des mulets. » (https://www.bdlp.org/fiche/13332)

أي إنه المحمل الذي يوضع على الدابة لنقل شيء ما من مكان إلى أخر، وقد استرجع محمد عجينة وعبد الرزاق عبيد الكلمة ذاتها بكتابتها العربية الأصلية (الشواري) في حين نقلها جورج سالم بـ (الخُرْج) ونسرين شكري بـ (القفة) والخرج قد يؤدي المعنى لأنه " وعاء من شعر أو جلد، ذو

عدلين، ويوضع على ظهر الدابة لوضع الأمتعة فيه. " (أنيس وآخرون، 2004، ص. 225) غير أن ما نقلته نسرين شكري بالقفة لا يفي بالغرض لأن القفة جزء واحد من الشواري الذي يوضع على ظهر الدابة.

وهناك كلمة وردت في السياق الديني تتمثل في Marabouts والتي تعني الشيوخ الصالحين الأتقياء الذين يلجأ إليهم الأهالي لطلب المشورة الدينية أو التداوي بالرقية وما شابه ذلك، وتم تعريفها أيضا بمثل:

« Sage musulman extrêmement vénéré pendant sa vie et après sa mort. » (Https://www.cordial.fr/dictionnaire/definition/marabout.php)

ونرى أن عبد الرزاق عبيد قد حافظ على الكلمة المقترضة من اللغة العربية (المرابطون) لأنها تؤدي سياق المعنى الذي قصده الكاتب الأصل بينما نقلها جورج سالم بـ (الشيوخ) بالمعنى التقريبي لمدلولها الديني، وجعل منها محمد عجينة كلمة مركبة (الشيوخ الصالحين) للتأكيد على خصوصية تلك الفئة من الشيوخ. أما نسرين شكري فقد ابتعدت كلية عن السياق الدلالي الذي قصده مولود فرعون بنقلها (السحرة) وهو ما قد يمتهنه بعض المشعوذين وليس شيوخ الزوايا.

*** خاتمة**

تضمنت رواية le fils du pauvre لمولود فرعون عدة سياقات ثقافية آثر أن تتشبع بمدلولات محلية تشير إلى البيئة القبائلية و هويتها الأمازيغية مما جعله يقترض الكلمات المتصلة بالملبس و المأكل و الأدوات المترلية و العادات الاجتماعية و الطقوس الدينية و غيرها من أصولها القبائلية لتجسيد انتمائه لبيئة بلاده و ثقافة أجداده فجاء النص الأصل مرصعا برصيد من لغته الأم، و كان من الضروري أن يعي المترجم هذا الانتقال من اللغتين (اللهجة القبائلية و اللغة العربية) إلى اللغة الفرنسية عن قصد لتعزيز انتمائه الثقافي و حماية رموز هويته، و ليتسنى له إدراك ذلك ينبغي أن يكون من نفس موطن الكاتب أو مطلعا على أدق تفاصيل أسلوب كتابته و لغته الخاصة حتى يتمكن من فهم سياقها الدلالي و بعدها الثقافي.

إذا كان عبد الرزاق عبيد استطاع أن يستقرئ السياقات اللغوية والثقافية في بعض مواضع الرواية وينقلها مثلما قصدها الكاتب الأصل فهذا مرده لامحالة إلى اطلاعه على خلفية الحياة الاجتماعية التي تضمنتها أحداث رواية مولود فرعون لأنه من نفس موطنه، وكذلك الشأن بالنسبة إلى محمد عجينة الذي لامس أحيانا المدلولات الثقافية لأنه اقترب بفهمه من البيئة التي شهدت ميلاد النص الأدبي لمولود فرعون بدلالاته اللغوية والثقافية. في حين غابت بعض هذه الجزئيات الدقيقة لدى كل من جورج سالم ونسرين شكري وحتى إن اقتربا منها نجدهما ينقلان مؤشرات الهوية الأمازيغية باللغة العربية الفصيحة بعيدا عن اللمسة المحلية التي ناشدها مولود فرعون وهذا نتيجة عدم قراءتهما لمراد الكاتب الأصل، وإن عمدا إلى شرح المؤشرات الثقافية.

*** المراجع**

أولاً– المراجع العربية

أبو العزم، عبد الغني، (2013)، معجم الغني. ط.1، مؤسسة الغني للنشر، الرباط.

أديب بامية، عايدة، (1982)، تطور الأدب القصصي في الجزائر: 1925- 1967، ترجمة محمد صقر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

أم الخير، جبور، (2013)، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، دراسة سوسيو نقدية، دار ميم للنشر، الجزائر.

بن مالك، سيدي محمد، (2016)، جدل التخييل والمخيال في الرواية الجزائرية: قراءات سردية ثقافية، ط1، دار ميم للنشر، الجزائر.

زيتوني، لطيف، (2002)، معجم مصطلحات نقد الرواية عربي انجليزي فرنسي، مكتبة لبنان ناشرون- دار النهار للنشر، لبنان.

فرعون، مولود، (1962)، ابن الفقير، ترجمة جورج سالم، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.

فرعون، مولود، (1987)، نجل الفقير، ترجمة محمد عجينة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

فرعون، مولود، (2014)، ابن الفقير، ترجمة نسرين شكري، ط 1، المركز القومي للترجمة، القاهرة.

فرعون، مولود، (2016)، ابن الفقير، ترجمة عبد الرزاق عبيد، دار تلانتيقيت، بجاية.

محمد، فائق، (1978)، دراسات في الرواية العربية، دار الشبيبة للنشر والتوزيع.

نسيب، يوسف، (1991)، مولود فرعون حياته وأعماله، تر. حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

التاريخ السوري المعاصر – أعلام وشخصيات: جورج فرج باسل-عم... سالم الله

-https://syrmh.com › tag ›

https://tn.linkedin.com ›

-Mohamed Agina

عبد الرزاق عبيد السيرة-الذاتية-ل. -

https://www.facebook.com › posts ›

https://www.bdlp.org/fiche/13332 Base de données lexicographiques…

Camps-fabrer, Henriette, (1986), "Akufi (pl. ikufan)", *Encyclopédie berbère*, 3, pp. 428-431.

Cordonnier, Jean-Louis, (1995), Traduction et Culture, Didier, Paris.

Déjeux, Jean, (1982), Situation de la littérature Maghrébine de langue française : approche historique, approche critique, bibliographie méthodique des œuvres maghrébines de fiction, 1920-1978, Office des publications universitaires, Alger.

Feraoun, Mouloud, (1954), Le fils du pauvre, Editions Le Seuil, Paris.

https://www.cordial.fr/dictionnaire/definition/marabout.php

https://www.lalanguefrancaise.com/dictionnaire/definition/djemaa-

Kabyles.Net/constitution-kabyle-au-xixe-siècle/

Mounin, Georges, (1963), Problèmes théoriques de la traduction, Gallimard, Paris.

Nida, Eugene, (1964), Toward a science of translating, 1st Edition, Brill, Leiden-Boston.